



تَلْخِصُ الدَّرْسَ الْأَوَّلَ

مِنْ شَرْحِ كِتَابِ الصِّيَامِ

-الْمَوْطَأ-

الشيخ محمد بازموّل - حفظه الله -



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تعريف الصيام:

← **في اللغة:** هو الإمساك، وجاء في القرآن ذكره بهذا المعنى في قول مريم : (إِنِّي نَذَرْتُ

لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا) صوما: الإمساك عن الكلام.

← **في الشرع:** الصيام إمساك بنية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس عن الطعام

والشراب والشهوة.

⇨ **ودليل قولنا: هو إمساك بنية عن الطعام والشراب والشهوة:** قوله صلى الله عليه

وسلم عن الله عز وجل ((يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي)) .

⇨ **ودليل قولنا من طلوع الفجر إلى غروب الشمس:**

- قوله تعالى : (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ).

- وقوله صلى الله عليه وسلم: ((إذا غربت الشمس من ها هنا وأشار إلى جهة

المغرب فقد أفطر الصائم)).

حكمه :

صيام رمضان ركن من أركان الإسلام فقد ثبت عن ابن عمر عند البخاري ومسلم أنّ رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال: (بُني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً

رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً).

متى فرض الصيام؟

فرض الله الصيام في السنة الثانية إجماعاً .

على من يجب؟

الصيام واجب على كل: مسلم، مقيم، صحيح البدن، مكلف (البالغ، العاقل).

- **فالإسلام** أصل التكليف ولا يصحّ عمل الإنسان بدون اسلام. وذكر الإسلام في شروط الوجوب أو في شروط الصحة لا يعني أنّ الكافر غير مكلف بفروع الشريعة، إنّما معناه أنّه لا يصحّ إلّا من مسلم، والكافر مخاطب بأداء هذا الأمر وبإزالة المانع الذي يمنع من قبوله وهو الكفر.
- **دليل التكليف:** قول الرسول صلى الله عليه وسلم (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَفِيْقَ، وَعَنْ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ) .
- **دليل الصحة والإقامة :** قوله تعالى: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)، فدلّ ذلك أنّ المريض والمسافر لا يجب عليه الصوم في هذه الحال، فإن صام تبرّأ ذمته وإن لم يصم لاشيء عليه، وعليه أن يقضيها في أيام أُخَر .

مراحل فرض الصيام:

كان فرضه على ثلاثة أطوار :

- كان الواجب أول الأمر أن يصوم النَّاس ثلاثة أيام من كلّ شهر ويوم عاشوراء.
- ثم بعد ذلك شرع لهم صوم رمضان على التخيير من شاء صامه ومن شاء أفطر وأطعم عن كلّ يوم مسكين.

- ثم فُرض صوم رمضان على كلِّ مكلفٍ مقيمٍ صحيح البدن، ونُسَخ وجوب صوم عاشوراء وصوم ثلاثة أيام من كلِّ شهر.

فضل الصيام:



- **رمضان نصف الصبر وربع الإيمان:** ثبت في حديثٍ يتحسن بمجموعة طرقه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(صوم رمضان نصف الصبر)**. وورد في آثار عديدة عن الصحابة رضوان الله عليهم: "أن الصبر نصف الإيمان"، فقال أهل العلم: أن صوم رمضان ربع الإيمان.
- **خصَّه الله عز وجل بأنَّ أضافه إليه في الأجر والثواب:** فقد جاء في الحديث القدسي عن الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربِّه أنَّ الله سبحانه وتعالى قال: **(كلَّ عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)** وقال تعالى: **(إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)** يعني بغير حساب الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف.

رمضان ليس من أسماء الله تعالى



رمضان شهر من شهور السنة الإثني عشر، لم يثبت في دليل أنه اسم من أسماء الله خلافاً لمن زعم ذلك، وأسماء الله وصفاته توقيفية.

فيجوز قول رمضان بدون إضافة شهر لورود أحاديث كثيرة بهذا اللفظ.

لما أورد المصنف كتاب الصيام عقب كتاب الزكاة؟



المناسبة في ذلك تعقيب أركان الإسلام حسب ما وردت في حديث ابن عمر.

باب ما جاء في رؤية الهلال للصوم والفطر في رمضان

- حدثني يحيى عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فقال: لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غمَّ عليكم فاقدروا له).
- وحدثني عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه، فإن غمَّ عليكم فاقدروا له).
- وحدثني عن مالك عن ثور بن زيد الديلي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فقال: لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غمَّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين).

مدة الشهر تسعة وعشرون يوماً أو ثلاثون يوماً .

الدليل:

← ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه آلى من نسائه لمدة شهراً وبعد تسعة وعشرين يوماً نزل وأتى إلى عائشة، فقالت يارسول الله: إنك آليت إلى أن تعزلنا شهر! فقال: (إن الشهر يكون تسعة وعشرين ويكون ثلاثين).

والله عز وجل جعل أمانةً لهذه الدورة "الهلال" .

الهلال: هو آخر منازل القمر بعد كونه بدرًا، وأول منازلها في أول الشهر حتى يصير

بدر.

كيف تثبت رؤية الهلال؟

بشاهدي عدل على أرجح الأقوال . للنص الصريح عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال:

(فإن شهد عندكم شاهدان عدول على رؤيته فاثبتوا)

مسألة:

إن قيل ورد عن ابن عمر (أنه أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله: رأيت هلال رمضان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صوموا غداً—أو أمر بصيام رمضان—) وحديث الرجل البدوي الذي جاء إلى الرسول عليه الصلاة والسلام وأخبره أنه شهد الهلال، فقبل الرسول —عليه الصلاة والسلام— شهادة واحد.

فنقول:

- هذا الحديث واقعة عين ليس فيه إلا حكاية أن ابن عمر أتى وشهد، وليس فيه إثبات الدخول بشاهد واحد، فهو يحتمل أن هناك من شهد بدخول الشهر قبل ابن عمر .
- الحديث صريح (فإن شهد عندكم شاهدان عدول على رؤيته فاثبتوا).

مسألة: من رأى الهلال بمفرده ولم تُقبل شهادته ماذا يصنع يصوم أو يفطر؟

- 1- الذي اختاره الإمام مالك أنه يصوم .
 - 2- الذي يترجح بالدليل أنه لا يصوم لأنه:
- لم يثبت الثبوت الشرعي: فلمَّا تُرد شهادته ولم يشهد غيره، الشهر لم يثبت شرعاً فكيف يصوم!
 - الرسول يقول: (صومكم يوم تصومون) فكيف يصوم والشهر إنما سُمِّي شهر لاشتهاره.

📖 **مسألة :** لو كان الرجل يعيش في البادية بعيد عن المدينة ولا يعلم أحد ولا

يستطيع أن يقترب من أحد بسبب بعده ورأى الهلال يصوم لأنه بمفرده.

📖 **مسألة :** هل يعتبر بشهادة المرأة في رؤية الهلال؟

هي نصف شهادة الرجل.

← فأكملوا عدة الشهر ثلاثين يوماً.

← ابن قتيبة: قدروا منازل القمر .

← أي ضيقوا على الشهر فاجعلوه تسعاً وعشرين يوماً

وهذا تفسير يخالف روايات الحديث.

📖 **معنى قوله: (فاقدروا له)**

📖 **فائدة : مسأل مهمة**

ردّ على ابن قتيبة بعض أهل العلم برّد يصلح أن يكون قاعدة: (يكفي في ردّ كلام ابن قتيبة أنّه قول لا سلف له من أهل العلم) وهذه قاعدة علمية تفيد طالب العلم كثيراً ، قال الميموني قال لي أحمد بن حنبل: (لا تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام).

فإن قيل: هناك مسائل مستجدة لا نجد فيها كلام عن السلف لأنّها لم تكن موجودة في عصرهم، فكيف لا أتكلّم في مسألة إلا لي فيها إمام؟ أقول لا تتكلم في مسألة إلا لك فيها إمام:

- إمّا بعينها إذا كانت المسألة غير مستجدة.
- وإمّا بطريقة الاستدلال فيها إن كانت المسألة مستجدة (فلا تخرج في أصول النظر والتفقه والاستدلال عن المنهج الذي كان عليه أهل العلم، فيكون إمامك طريقتهم العامة في النظر والاستدلال في المسائل المستجدة).

متى يقبل التفسير العلمي للقرآن والحديث؟ يقبل بشروط منها هذا الضابط : لا يعارض التفسير بالمأثور معارضة تضاد، فعدم معارضته معارضة تضاد يجعله داخلاً في كلام السلف.



تنبيه: معنى الحديث (إِنَّا أُمَّة أُمِّيَّة لَا نَكْتُب وَلَا نَحْسِب) إِنَّا أُمَّة الإسلام أحكامنا وتشاريعنا

وضعها الله لنا على ما يناسب أضعف النَّاس الذين هم الأُمِّيَّين، وهذا من يسر الإسلام ومن سماحته أنَّه يمشي في تشاريعه بلا كلفة بحيث يفهمه ويستوعبه ويستطيع أن يقيمه الإنسان ولو كان أُمِّيًّا، ولذلك الرسول صلى الله عليه وسلم قال: هلك المتنطعون، وقال: إِنَّ هذا الدِّين يسير ولن يُشادَّ الدِّين أحدٌ إلَّا غلبه، ما عندنا تكلف لا في دخول الشهر ولا في خروجه ولا في تحديد مدَّة يوم الصوم بدايته ونهايته.



كيف نستفيد من الحساب الفلكي؟

نجعله من القرائن التي نستدل بها على صدق الشهود أو عدم صدقهم، فندفع الشهادة ونُخطِّيء الشاهد، فيكون قرينة في الدفع لا في الثبوت، لأنَّ ثبوت الشهر لا يثبت إلَّا بالرؤية، وهذا القول وسط بين الذين يثبتون دخول الشهر وخروجه بالحساب، وبين الذين يرفضونه أصلاً.



تنبيه: ثبت في بعض الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّه في آخر الزمان ستنتفخ الأهلة، وهذه الأيام حاصلة بسبب انحراف محور الأرض، وبعض النَّاس صار يتجرأ على ولادة الأمر والمسؤولين في هذا الباب وهذا خطأ، فانتبهوا أحياناً هلال اليوم يُرى كأنَّه هلال يومان أو ثلاثة.

خلاصة : يستفاد من الأحاديث:

1- قوله (حتى تروه) فيه بيان أن المقصود **ثبوت الشهر دخولاً وخروجاً بالرؤية البصرية**

وإبطال لإثبات دخول الشهر أو خروجه بالحساب الفلكي، أو باستعمال شيء

يعين على رؤية العين كإستعمال المناظير المقرية أو التلسكوبات الكبيرة أو نحو ذلك.

2- قوله: (حتى تروه) أي حتى تثبت عندكم رؤية الهلال ولا يلزم أن كل مسلم لابد أن يرى الشهر.

3- قوله: (ولا تفطروا حتى تروه) أي حتى تروا هلال شوال فإذا رأيتموه أفطروا، ولا يثبت إلا بشاهدي عدل فمن رآه بمفرده لا يثبت في حقه أن غداً عيد لأنه لم يشتهر ولأنه لم يثبت الثبوت الشرعي.

4- قوله: (لاتصوموا حتى تروه) : يدلّ على أنّه لا يُستحب صيام آخر شعبان ومنه يوم الشكّ بمفهوم المخالفة كما ورد في أحاديث صحيحة عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه قال: (لا تقدموا صيام رمضان بصيام يوم أو يومين)، وورد عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه نهى على أن يصام من شعبان بعد انتصاف الشهر إلا لمن كان له عادة في الصيام.

